

صعوبات تدريس البلاغة العربية في الجامعة الجزائرية وعواقب نفور الطلبة من تعلمها

The difficulty of teaching Arabic rhetoric at the Algerian University and the consequences of students' alienation from it

دقردان الميلود  
جامعة تيسمسيلت  
mouloudradwane@hotmail.com

د. فتوح محمود\*  
جامعة تيسمسيلت  
mahmoud.fettouh@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/10/21

تاريخ الاستلام: 2021/07/29

ملخص:

لقد حظيت البلاغة العربية بمكانة مميزة في التعليم ضمن فروع اللغة العربية، باعتبارها رافدا من روافد النص الأدبي، فهي تزيد في السليقة العربية وتنمي الأسلوب للمتعلّم، وكان من الضروري على متعلّمها أن يكون على دراية تامة بمعرفة الضوابط والمعايير التي تضبطها، ويمتلك حس بلاغي مرهف لتذوقها من أجل شحذ الفكر وصقل العقل بالمعلومات التي تعمل على تكوين الذوق الأدبي ويذكي الحس للشعور بمواطن الجمال في الأعمال الأدبية. وإننا في هذه الدراسة سنقف عند الصعوبات التي تصادف الطلبة الجامعيين في تعليم البلاغة، وأهم العقبات التي وقفت عائقا في وجههم لتلقيها والاستفادة من مزاياها على أكمل وجه، وذلك برصد العقبات التي تواجه الطالب بحد ذاته والأستاذ والصعوبات التي تعود على المادة المعرفية وطريقة التدريس وأساليب التقويم، ثم ختمناها بمقترحات وحلول تساعد على تقريب مادة البلاغة العربية للطلاب وتوضيح دور النقد الأدبي في تحسين السلامة اللغوية.

**الكلمات المتاحة:** التدريس، البلاغة العربية، النقد الأدبي، التعليم، الجامعة.

**Abstract:** Arabic rhetoric has enjoyed a distinguished position in education within the branches of the Arabic language, as it is one of the tributaries of the literary text. Sensitive to taste it in order to sharpen thought and refine the mind with information that works to form literary taste and stimulates the sense of feeling the places of beauty in literary works.

In this study, we will stand at the difficulties encountered by university students in teaching rhetoric, and the most important obstacles that stood in their way to receive it and benefit from its advantages to the fullest, by monitoring the obstacles facing the student himself and the professor and the difficulties that accrue to the knowledge subject, the method of teaching and the methods of evaluation Then we concluded it with proposals and solutions that help bring the Arabic rhetoric material closer to students and clarify the role of literary criticism in improving linguistic integrity.

**Keywords:** Teaching; Arabic rhetoric; Literary criticism; Education; University.

## مقدمة:

تعدّ طريقة التدريس العنصر الأساسي في عملية التعليم والتواصل بين المعلم والمتعلم، ويقصد به ذلك الأسلوب الذي يستخدمه المعلم لتوجيه نشاط الطلاب والإشراف عليهم من أجل تبليغ الرسالة على أكمل وجه بأيسر السبل وأنجع الطرق، أو هو "نشاط وعلاقات إنسانية متبادلة بين المدرس والطالب تحدث داخل الصف من خلال طرح الآراء ووجهات النظر، وبالتالي الوصول إلى الأهداف المطلوبة لإنجاح عملية التعلم، وإن نجاح التدريس يعتمد على الأسلوب التعليمي إلى جانب اعتماده على محتوى المادة الدراسية، وأهميته الأسلوب لا تقل عن أهمية محتوى المادة الدراسية"<sup>1</sup>.

1. **تدريس البلاغة العربية في الوسط الجامعي:** إن تدريس البلاغة من العلوم التي أولى لها العلماء الأوائل أهمية خاصة، باعتبارها من أولى العلوم بالتعلم، لأنها تنمي الذوق العربي وتحافظ على السليقة، وفي ذلك يتحدثنا أبو هلال العسكري بقوله: "إن أحق العلوم بالتعلم وأولها بالتحفظ... بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه... علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى... الإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخل بمعرفة الفصاحة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب"<sup>2</sup>.

غير أن هذا العلم ليس بالأمر السهل على أي معلم كان أن يلقيه على الطلبة، بل يحتاج الأمر إلى أن تسند المادة المعرفية إلى معلم متخصص وذواق للأسلوب العربي الفصيح، "فإن لم يكن للمدرس إحساس متوقد بجمال النصوص يشع بحرارته على فهم طلبته وذوقهم، يصبح الدرس البلاغي جامدا يتوقد عند استيعاب المصطلح البلاغي، وإذا كانت للبلاغة من وظيفة فهي في الإمتاع والإقناع وترقيق الوجدان وتهذيب السلوك، ولكي يتذوق الطالب الجمال في العمل الأدبي تذوقا كاملا ومحس بكل ما أراد الأديب أن ينقله إليه من عواطف وأفكار ودلالات يجب أن يعرف الوسائل التي هيأت للأديب ذلك، والبلاغة هي العلم الذي يزوده بالمعرفة هذه الوسائل التي يستعين بها الأديب في تعبيره، وتساعد على أن يتذوق العمل الأدبي أو يتجه نحوه إذا ما توافرت له القدرة الفنية التي هيأت للأديب"<sup>3</sup>.

فالبلاغة إذن تتوجه إلى العقل أو إلى القلب أو إليهما معا، تبعا لما تقتضيه حالات المخاطبين من مقاومة الجهل والرأي والهوى منفردة أو مجتمعة، فإذا كان غرض البليغ نفي جهالة أو توضيح فكرة أو تقرير رأي جزاء في إصابة غرضه الصحة والوضوح والمناسبة، فإذا أراد التعليم أو الإقناع وكان قوام الموضوع طائفة من الفكر أو الأدلة، وجب عليه أن ينسجها، ويسلسلها على مقتضى الأصول المقررة في المنهج العلمي الحديث، أما إذا قصد إلى التأثير والإمتاع لا إلى التعليم والإقناع، كان سبيله أن يتأنق في اختيار لفظه ويتفنن في تحرير أسلوبه ويستعين على اجتذاب الأذهان واختلاب الأذان بإبداع الملكة، وإلهام الروح وتشويق الخيلة وتزويق الفن"<sup>4</sup>.

2.1 **أهمية تدريس البلاغة العربية:** تتحقق أهمية تدريس البلاغة العربية للطلبة وتعلّمها<sup>5</sup>، في صناعة الأدب والأداء الرفيع، وتساهم في تكوين الذوق الأدبي وتنميته، وتمكنهم من التعرف على أسرار الإعجاز البلاغي في الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، مما تساهم في تقوية الجانب الإيماني لديهم وصقل قدراتهم اللغوية والبلاغية،

كما تمكنهم من فهم واستيعاب المعاني والأفكار التي تشمل عليها الأعمال الأدبية، وإدراك المرامي والأغراض الكامنة وراء الدلالات المباشرة للألفاظ والعبارات التي تتكون من النصوص الأدبية، وتنمي قدرتهم على التعبير عن أفكارهم وخواطرهم بأسلوب أدبي رفيع.

كما أنها تساعد على القدرة على النقد الأدبي للأعمال الفنية الشعرية وتقويمها وتحديد مستوى جودتها، وتساهم في تنمية الخيال الأدبي من خلال إلمامهم بالصور والأخيلة التي تضمنها الأساليب البلاغية الواردة في أعمال الأدباء من قصائد وقصص وروايات... وغيرها، زيادة على ذلك تساهم في تنمية الميول القرائية وإثارة دافعية الطلبة لتعلم لغتهم العربية وتذوقها والاعتزاز بها، كما تكشف عن المواهب الأدبية وتطورها لديهم، وتربطهم بتراث أمتهم الأدبي، كما تطلعهم على أهم الاتجاهات العالمية والمذاهب العربية المعاصرة والعلمية قديمها وحديثها في شتى فنون الأدب، فهي تنمي الجانب الوجداني والقدرة على التعبير عنه من خلال الأفكار والمعاني، وتمكنهم من تمييز الأعمال الأدبية الجيدة من الأعمال الرديئة والحكم عليها من خلال إدراك ما فيها من جمال والمفاضلة بينها.

**3.1\_ أهداف تدريس البلاغة:** تتعدد الأهداف التي يسعى إليها المعلم من أجل تحقيق العملية التعليمية لهذا المقياس، فهي في العموم تساعد على معرفة المتعلم بشكل موجز للبلاغة العربية من الناحية التاريخية وبعض البلاغيين المشهورين ومصنفاتهم، وتحاول إلمام بالبيان العربي، ومدى قدرته على كشف مواطنه في النصوص الأدبية، من معاني الجمل وتوضيح بنية العلاقة بين التركيب اللغوي والمعنى، وكل ما يحسن الكلام العربي معنى ولفظاً<sup>6</sup>. فتعليمها تزيد من تبصير الطلبة بأنواع الأساليب المختلفة، وكيف تؤدي الفكرة الواحدة طرق مختلفة في وضوح الدلالة عن طريق الحقيقة والجاز، وكيف يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال وكيف يعمد البلاء إلى تزيين كلامهم بأنواع المحسنات البديعية اللفظية منها والمعنوية ليزداد بها روعة وجمالاً<sup>7</sup>، فهي على كلٍ تساعد في تربية الذوق الأدبي وتنمي الحس والوجدان بالوقوف على ما في الأساليب من روائع الكلام، زيادة على تحصيل المتعة الفنية عند قراءة الآثار الأدبية البلاغية التي تمكنه من معرفة المستوى الفني للإنتاج الأدبي، والحكم على الأدباء والمفاضلة بينهم<sup>8</sup>، كما أنها تسعى للبحث عن مقومات الجمال الفني والكشف عن أسرار ومصادر تأثيره النفسية<sup>9</sup>.

فالبلاغة تجعل الطالب يستمتع بألوان الأدب المختلفة من قصة أو أقصوصة أو مقالة أو ترجمة عن طريق فهم كل لون من هذه الألوان، وتزيد من تنمية ميولهم إلى القراءة الحرة كوسيلة من أجل وأمتع وسائل قضاء وقت الفراغ، لأنها تساهم في تربية ذوقهم الأدبي إذا درست مرتبطة بالأدب نفسه ولم تأخذ شكل القوالب والقواعد المصبوبة، وترقي حسهم ووجدانهم بالوقوف على ما في الأساليب من روائع الكلام، كما أنها تمكنهم من تحصيل المتعة الفنية عند قراءتهم للآثار الأدبية البلاغية الرائعة، وتساعد على معرفة المستوى الفني للإنتاج الأدبي والحكم على الأدباء والمفاضلة بينهم، وكل هذا ناتج عن خلاصة تعلم البلاغة في إدراك ما في الأدب من معان وأفكار سامية، وتذوق ما به من جمال وطرافة واقتدار الكاتب شاعراً أو ناثراً، على أن يسوغ إنتاجه في أساليب بليغة.

**4.1\_ الغرض من تدريس البلاغة:** لقد أجمل الباحث عبد العليم إبراهيم الغرض من تدريس البلاغة العربية للطلاب من أجل الوصول إلى الأهداف في النقاط التالية<sup>10</sup>:

\_\_ تذوق الأدب وفهمه فهما دقيقا، لا يقف عند تصور المعنى العام للنص الأدبي، بل يتجاوزه إلى معرفة الخصائص والمزايا الفنية للنص.

\_\_ تبين نواحي الجمال الفني في الأدب، وكشف أسرار هذا الجمال، ومصدر تأثيره في النفس.

\_\_ فهم ما يدل عليه النص من ضروب المهارة الفنية للأديب، وما يصوره من نفسيته ولون عاطفته.

\_\_ إيضاح الذوق الأدبي في الطلاب، وتمكنهم من تحصيل المتعة والإعجاب والسرور بما يقرءون من الآثار الرائعة، وتمكنهم كذلك من إيضاح الذوق الأدبي في الطلاب، وتمكنهم من تحصيل المتعة والإعجاب والسرور بما يقرءون من الآثار الرائعة، وتمكنهم كذلك من إنشاء الكلام الجيد، محاكاة لهذه الأنماط البلاغية التي يستجيدونها.

\_\_ إقذارهم على إجادة المفاضلة بين الأدباء، وعلى تقويم إنتاجهم الأدبي تقويما فنيا سديدا.

\_\_ تنمي لدى الطلاب الحس المرهف والشعور بمواطن الجمال في الأعمال الأدبية، والقدرة على محاكاة الأساليب البلاغية في تعبيرهم الوظيفي.

\_\_ تنمية روح البحث والاطلاع على المآثر الأدبية الأصيلة.

\_\_ تمكن الطلاب من تذوق روائع الأدب من شعر ونثر والاستمتاع به والانتفاع منه.

\_\_ تعريف الطلاب بألوان الأدب المختلفة والاتجاهات والمدارس الأدبية قديمها وحديثها<sup>11</sup>.

**5.1\_ الأسس العامة لتدريس البلاغة:** يجدر بالمدرس مادة البلاغة العربية أن يفتن إلى الأسس العامة في تعليم البلاغة، ويكون سبيله إليها ممهدا، وتكون طريقته سديدة في الشرح والتوضيح، نذكر منها<sup>12</sup>:

إن البلاغة فطرية في الكلام، نلمح صورها وألوانها في الأحاديث العادية، بل في لغة الطفل من خلال المنطوق والمسموع من مختلف ألوان البلاغة وأساليب الكلام، وبهذا تتحقق كثيرا من الغايات في فنون الأداء والتعبير.

إن البلاغة فن أدبي، ينضج الذوق، ويذكي الحس، وليست من العلوم التي تشحذ الفكر أو تسقل العقل بإضافة جديد من المعلومات والحقائق، وليست \_\_ كذلك \_\_ من المواد التي تتناول مسائلها بالتصور العقلي أو القياس المنطقي، فالطابع الغالب عليها هو الطابع الفني الوجداني، ومن هنا كانت صلتها بالأدب صلة نسب وثيقة، وكان من واجب المدرسين حين يعرضون للنص الأدبي لمناقشة ما فيه من ألوان بلاغية أن يتجهوا اتجاها أدبيا خالصا لا تشوبه البحوث العقلية.

إن الطابع الغالب على درس البلاغة إنما هو الطابع الفني الوجداني، ولهذا كان الجهد المبذول في هذا الدرس هو النقد والمفاضلة بين تعبير وتعبير أو أديب وأديب، والتذوق الأدبي لما يمتعنا به الأدباء من ألوان القول الجميل، وهذا الجهد ينهي دائما إلى أحكام أدبية، وهي أحكام فنية تقضي بالقبح أو الجمال وليست أحكاما عقلية.

**6.1\_ طرائق تدريس البلاغة:** لقد أثير جدل كبير حول طرق تدريس البلاغة العربية، والتي اختلف فيها الأدباء والكتاب، واهتموها بالعجز والقصور، لأنها أخفقت في الوصول بالمتعلمين إلى الغاية المقصودة من دراستها، ودافع عنها فريق آخر وأرجع السبب إلى كيفية عرضها على الطلبة وإلى طرائق تدريسها، من بينهم عبد العليم إبراهيم الذي أوضح أنه من الخطأ أن تدرس البلاغة خارج الأسس الجوهرية التي رسمت لها، منها<sup>13</sup>:

— عرض دروس البلاغة في جدول ترسم على السبورة، وتتوازي فيه الخطوط وتتعامد، وتبدو من تلاقيها المربعات والمستطيلات، فهذه الطريقة تقضي بتحيف الأمثلة وتمزيقها وتشويه جمالها، وتتجه بالمناقشة نظرياً مقتضياً، ولا تزيد فائدة الدرس عن ذكر القاعدة وتحديد الأنواع وسوق المصطلحات، كأنها هي الغاية المقصودة، ومن البديهي أن هذا المسلك لا يمس البلاغة بمعناها الصحيح، ولا يجدي في تكوين الذوق الأدبي.

— مجافاة النصوص الأدبية الخصبة ذات الصور البارعة والأخيلة الرائعة، والالتجاء إلى الأمثلة المقتضبة المصنوعة، للتخفيف من مثونة الشرح الأدبي، وللوصول في سرعة إلى تحديد الألوان البلاغية، وتسميتها بأسمائها الاصطلاحية.

— الاهتمام بالمصطلحات والتعاريف والتقسيم اهتماماً مسرفاً يطغى على النواحي التذوقية، ويصرف عن تبين أوجه الجمال أو القوة أو الوضوح في الأساليب البلاغية.

— إصدار الأحكام الفنية عن النص الأدبي أو على بعض صوره أو تعبيراته، في جمل مجازية وعبارات عامة يعوزها التحديد ووضوح الدلالة على خصائص النص، كقولهم: فخم المعنى، رائع اللفظ، ناصع الأسلوب، صافي الديباجة، بارع اللفظ...، فمثل هذه الألفاظ توقع الطلاب في الحيرة، وتدفعهم إلى الوهم والاضطراب.

— يظن المدرس عجز الطلاب عن المشاركة في التذوق البلاغي وتقويم الأفكار والعبارات تقويماً فنياً فيحرمهم هذه المشاركة ويحول بينهم وبين إظهار شخصيتهم الفنية، ويستأثر هو بالكلام، وإصدار الأحكام، وكأنه يقول لهم: هذا شيء يعز عليكم فهمه، فتلقوه مني، وليس لكم إلا أن تسلموا به.

— محاولة التذوق البلاغي للنص قبل فهم معناه.

— إهمال الربط بين الوحدات البلاغية، أو بين عناصر كل وحدة، والمراد بالوحدة مجموعة من الموضوعات، تتحد غاياتها أو تتقارب، مثل الجناس والسجع والازدواج، من حيث إنها مظاهر للانسجام الصوتي، ومثل المقابلة والتورية، لأنهما تمسان الجمال المعنوي، والأمر والنهي والاستفهام، من حيث إنها طلب، والتشبيه والاستعارة من حيث إن في كليهما استحضاراً لشيء خيالي بجانب الحقيقة.

والمأمل في الدراسات التي كتبت حول تدريس فنون اللغة العربية يجد طريقتان سيطرتا على تدريس البلاغة على التعليم في العصر الحديث، وهما<sup>14</sup>:

• طريقة المدرسة القديمة: ومن مميزاتها:

— تمزيق وحدة البلاغة وجعلها علوما ثلاثة، تعرف بعلوم المعاني والبيان والبديع، ومن الغريب أن دراسة المعاني كانت تسبق دراسة البيان والبديع، وهذا يعارض القاعدة التربوية التي تقضي بالانتقال من السهل إلى الأصعب، ولا شك أن المعاني أصعب العلوم الثلاثة.

— تدريس البلاغة في عزلة عن الأدب، واتخاذ الأمثلة من الجمل المقتضبة المبتورة والعبارات المتكلفة المصنوعة.

— زيادة الاهتمام بالبحوث النظرية، والفلسفات العميقة، من التعاريف والتقسيم والضوابط، وذلك في الدراسة والامتحانات أيضا.

وقد أدت هذه الدراسة بهذا الطابع إلى إخفاق البلاغة وقصورها عن تحقيق غايتها المرجوة من تكوين الذوق الأدبي في الطلاب، فشعروا أن دراستها شيء يبدو فيه التكلف، فوقفوا منها موقف الشك والحيرة.

#### ● طريقة المدرسة الحديثة: تميزت بـ:

— إن البلاغة وحدة متكاملة، ليس بينها فواصل، ولكنها في مجموعها بحوث في مقومات الجمال الأدبي وأسراره الفنية

— القضاء على العزلة التي كانت تربط درس الأدب ودرس البلاغة، وجعل البلاغة جزءا من الدراسات الأدبية التي يؤديها النص، وبهذا محيت من درس البلاغة تلك الجمل التافهة والأمثلة المتكلفة.

— تحففت الدراسة والمناهج الحديثة من المصطلحات البلاغية، وقل الاحتفال بالتقسيم والتعاريف، والصيغ المألوفة في إجراء الاستعارات، ونحو ذلك مما كان سببا في انحراف البلاغة عن سبيلها السوي.

— الاهتمام في درس البلاغة بتكوين الذوق الأدبي، وإنضاج الحاسة الفنية.

— معالجة الموضوعات البلاغية من الناحية النفسية الوجدانية، وذلك بالتحدث عن الجو النفسي للفكرة أو النص، وعن عاطفة الأديب وموسيقا الكلام واستجابة القارئ وغيرها. والواقع أن البلاغة العربية تدرس مثلما تدرس القواعد النحوية بطريقتين معروفتين، هما<sup>15</sup>:

● **الطريقة القياسية:** تعتمد على ذكر القاعدة البلاغية مباشرة، ومن ثم توضيحها بالأمثلة لتأتي التدريبات عليها فيما بعد، وهي بذلك تجعل درس البلاغة درسا نحويا يتوفى منه حفظ القواعد وتطبيقها، ففيها ينتقل الفكر من القانون العام إلى الخاص وفق المبادئ العامة إلى النتائج، والمعلم فيها يذكر القاعدة مباشرة موضحا إياها ببعض الأمثلة، ثم تأتي التطبيقات والتمرينات عليها، والطالب في هذه الطريقة يتعود المحاكاة العمياء، والاعتماد على غيره، وتندم لديه روح الابتكار وإبداء الرأي بجرأة وصراحة.

● **الطريقة الاستقرائية:** وهي الطريقة التي عدل عنها المدرسين عن الطريقة القياسية، وتستند هذه الطريقة على أساس فلسفي مؤداه أن الاستقراء هو الأسلوب الذي يسلكه العقل في تتبع مسار المعرفة ومدارجها ليصل به إلى المعرفة في صورتها الكلية بعد تتبع أجزائها، وعليه فهذه الطريقة هو الكشف عن القواعد والحقائق واستخدام الاستقصاء في تتبعها والوصول إليها، وقيل أيضا أن الاستقراء هو طريق الوصول إلى الأحكام العامة بالملاحظة والمشاهدة، وبه يصل الفرد إلى القضايا الكلية التي تسمى في العلوم باسم القوانين العلمية أو الطبيعية.

2. العقبات التي تصادف تدريس البلاغة العربية في الجامعة الجزائرية: إن الواقع الذي نعيشه اليوم ونلاحظه في الوسط التعليمي وبخاصة في الجامعة الجزائرية، فإننا نجد الكثير من الطلبة يعانون من إشكالية تلقي مقياس البلاغة العربية وفهم محتوياتها وقضاياها، وهذا الأمر زرع النفور بين الطلبة من حب المقياس أو التخصص فيها، بل العزوف عن اقتناء أو قراءة الكتب المتعلقة بها أو التخصص فيها، والتوجه إلى مقاييس أخرى، وبخاصة التي تتعلق بالنقد الأدبي، اعتقاداً منهم أن البلاغة جامدة والنقد يتطور مع كل عصر، زيادة على ذلك أنه لا وجود لعلاقة تربط البلاغة بالنقد، وهذا الأمر هو الذي حط من مستوى تذوق الأدب العربي وفهم محتواه نصوصه والتلذذ من أساليبه وبراعة تراكيب جملة، فضاء الذوق الفني في الاهتمام إلى الألوان البلاغية في النصوص الأدبية المختلفة، وفقدوا الطبع الأدبي الذي بدوره يؤدي إلى حرمان المتعلم من جني ثمار البلاغة التي عمادها الارتقاء بملكات الطلبة النقدية والتذوقية، وعجزوا في تأليف الكلام البليغ.

وإنني في هذه الصفحات الوجيزة سأوضح الاعتقاد السائد عند الطلبة الذين يقولون أنهم لا حاجة لهم بالبلاغة العربية، وتوهمهم أنها علم معياري قديم من خلال تجربة باحث أكاديمي له باع طويل في الميدان، ثم نبين أهم الأسباب التي كانت تعيق تدريس مادة البلاغة للطلبة الجامعيين، أيرجع العامل إلى المادة بذاتها أو طريقة التلقي أو يرجع الأمر لنفور الطالب؟!، وذلك باختيار عينة من الطلبة ونعمل معهم استبيان لنقف عند الأسباب التي أدت بهم إلى عزوفهم عن تعليم البلاغة والنفور منها، والعوامل التي وقفت عائقاً أمام تلقيهم لها.

1.2\_ تجربة الأستاذ الجامعي الجزائري في تعليم البلاغة العربية: لقد سعى الباحث الأكاديمي والأستاذ الجامعي عبد الملك بومنجل جاهداً في إثبات علاقة علم البلاغة بالنقاد الأدبي، واستنتج من خلال تجربته الميدانية أن حاجة الناقد الأدبي إلى الإلمام بعلم البلاغة واستثمار مادته هي حاجة ضرورية لا اختيارية، وأن البلاغة هي ثمرة طبيعية لجهود النقد يعود إلى استثمارها من جديد في جدلية أخذ وعطاء لا تنقطع، واقتنع بأن البلاغة هي بنك معلومات دلالية وجمالية، يصب فيه النقد وعلماء اللغة والأدب نتائج آرائهم وأبحاثهم، وفق ضوابط علمية اصطلاحية توافقية معينة، ثم يأخذ منه هؤلاء النقاد والعلماء في الأزمان المتلاحقة هذه النتائج \_الأصول\_ القوانين، ليستعينوا بها في أداء مهمتهم النقدية أو العلمية، كل بحسب حاجته وسياق بحثه.

وقد فند هذه الفكرة الشائعة في أوساط بعض الباحثين المعاصرين مفادها أن البلاغة "علم معياري قديم بني في ظل فلسفة تغلب الثبات على التحول، والقاعدة على الإبداع والمثال على الحرية، وأن النقد الأدبي قد خطا الآن خطوات بعيدة، وحدثت له تحولات عديدة، ونشأت به وفيه نظريات ومناهج كثيرة، ما أبعد الشقة بينه وبين البلاغة، وجعل حاجته إليها قليلة وعلاقته بها محدودة"<sup>16</sup>، وانطلق الاعتقاد من أن البلاغة هي حزمة قواعد ومعايير جامدة عتيقة، وهذا الاعتقاد أسس معه انطباعات ومواقف منها بعيدة عن الإنصاف، واقعة تحت إغراء الحداثة؛ "أولها: أن البلاغة علم قديم، وثانيهما: أنه علم معياري، وثالثها: أنه علم جامد يتعارض مع طراوة الفن وحرية الإبداع، ورابعها: أنه علم تجاوزه الزمن وجرفته رياح الحداثة إلى زاوية العلوم الهامشية التي لا يضر الجهل بها

ولا ينفع الاعتماد عليها، وخامسها: أن النقد ومناهجه ونظرياته هو الذي ينبغي أن يُقبل عليه الطالب والباحث في زمن الحداثة؛ لأنه هو العلم المتجدد المتحول، المنفتح على كشف الحداثة وإنجازات الحضارة، خلافا لهذه البلاغة المعيارية المتجمدة القديمة!<sup>17</sup>.

وكان من نتائج ذلك أن الطالب زهد في الجامعة عن درس البلاغة، ونفر الأستاذ من تدريسها، ومن ثم من الإحاطة بها والاستزادة من أسرارها، تهوينا من شأنها، وتجرعا من أن يكون مدرّسا لعلم قديم تراثي معياري متجمد؛ وأن يتخرج طلبة لا يتذوقون الكلام البليغ، ولا يقدرّون على التعبير الفصيح، ولا يستطيعون إنشاء مقال على شروط السلامة اللغوية ناهيك عن شروط البلاغة والبيان؛ وأن يتصدى أساتذة باحثون لمهمة النقد وهم محرومون من الذوق، جاهلون بأسرار الجمال الأدبي، وجاهلون من أسرار البيان وطرائف البديع ما يهتدون به إلى التذوق الدقيق والإدراك العميق لأدبية الأدب وشعرية الشعر وجمالية الفن<sup>18</sup>.

وهذا الأمر تفتن له منذ فترة ليست ببعيدة نخبة من المثقفين المتخصصين في البلاغة والنقد، نجد منهم الباحث مازن المبارك الذي قال: "لم يكن ضيقي حين كلفتني كلية الآداب تدريس مادة البلاغة بأقل من سروري بذلك التكليف؛ فلقد سُرت لأن هذا التكليف جاء منسجما مع ما في نفسي من تقدير للبلاغة العربية، وأما ضيقي فللفكرة التي رسبت في أذهان طلابنا وناشئتنا عن البلاغة العربية، ولست أكنم أنني لاقيت الكثير من العنت حتى استطعت إلى حد ما أن أقتلع من أذهان الطلاب ما استقر فيها من أن البلاغة مادة (متحفية) وأن دراستها اليوم والرجوع إليها، لا يعني أكثر من جولة بين الآثار القديمة، أو وقفة بين الأطلال"<sup>19</sup>، وإلى مثل ذلك وقف سعد مصلوح عند واقع البلاغة العربية عند أنبائها واعتبره واقع مؤلم، لأنه وجد دعوات تنادي بالاستغناء عنها والتوجه إلى ما يسمونه: البلاغة الجديدة، وهذا النداء فيه سوء سيرة وخبث سريرة، يقول: "فأما البلاغة العربية المدرسية فمنذ حَذَّ الإمام العظيم أبو يعقوب يوسف ابن محمد بن علي السكاكي (ت626هـ) رسومها، وراتب بين علومها أفضت بها الحال إلى مضيق لا تكاد تلمس لها منه مخرجا، وحين رأى بعض المجتهدين أن الداء قد أعضل والشفاء قد عَزَّ، وجدنا من بينهم فريقا قد أخلد إلى الأرض واستمسك بالخطام والمهشيم، وفريقا نال منه اليأس فراح يدعو إلى قتل المريض وتغييبه تحت أطباق الثرى، بين عبرات الرحمة وزفرات الإشفاق، أليس ذلكم هو عين ما يسمونه في زهو زائف واستعلاء غير مستحب: (الانقطاع المعرفي) بين الموروث والمستفاد، وأشهد إنها لقالة تكاد تنشق لها الأرض، وتخرُّ الجبال هدا، وإنه ليس وراءها إلا خصلتان، إما جهل بتراث جليل العوائد، تظاهر على انجازهم قوم هم من أعلم أهل العربية بالعربية، وإما عبودية خاشعة تستنزل أتباعها ببعض ما كسبوا من قشور الحداثة دون اللب، نعم، فلا بد لصاحب هذه المقالة من هاتين الخصلتين إحداهما أو كليتهما، وقد عَقِمَت أُمُّ المنطق أن تلد لهما ثالثة"<sup>20</sup>.

وهذه الأفكار لم يرض بها ولم تطمئن له نفسه لها، ما جعله يجتهد في البلاغة العربية ليعلي من مقامها وشأنها، فوضح من خلال إسهاماته أنها من العلوم التي تجددت بتجدد المناهج النقدية وانفتاحها عليها، انطلاقا من قول مازن المبارك: "إنها الفكرة التي استقرت في أذهان الكثيرين، إن لم نقل إنها تكاد تمثل رأي جديد في هذه

المادة من علوم العربية، ونحن لا نلوم طلابنا، ولا الناشئة من المتأدين عندنا على نظرتهم إلى البلاغة، تلك النظرة الصفراء المشمئزة، ... لقد فتحنا أنظار طلابنا على البلاغة يوم تحجرت، ولم ندلم عليها يوم كانت ذؤوب الذوق العربي الأصيل، وثوب الجمال الفني الرائع البديع، ثم جئنا اليوم \_ في كلية الآداب \_ نطلب إليهم دراستها والعناية بها، وما هي في نظرهم إلا جثة محنطة<sup>21</sup>. ولكن ما الأسباب التي كانت عائقا في تعليم البلاغة العربية؟، وهذا السؤال هو الذي قادنا إلى العمل الميداني وأجراء استبيان حول عينة من الطلبة الجامعيين.

**2.2\_ تحليل استبانة عن صعوبات تعليم البلاغة العربية:** يهدف الاستبيان إلى محاولة الوقوف عند الصعوبات التي تواجه طلاب السنة الأولى جامعي جذع مشترك بقسم اللغة والأدب العربي بكلية الآداب واللغات بجامعة تيسمسيلت بدولة الجزائر في تعلم البلاغة العربية، باعتبار هذه المادة العلمية تعدّ من الوحدات الأساسية في التعليم الجامعي لهذه المرحلة من أجل الوقوف على أهم الصعوبات والأسباب التي أدت إلى ضعف الطلاب في تعليم هذه المادة الأساسية، وعزوف بعض الأساتذة عن تدريسها، واقتراح لذلك حلولاً شافية كافية لمعالجة النقص والضعف لدى الطلاب في تعلّمها، وتحفيز الأساتذة من أجل البحث فيها والتعمق في قضاياها.

وقد اعتمدت الدراسة الميدانية على اختيار مجموعة عشوائية من طلبة الدفعة من مجموع 234 طالب مقسمة على ستة أفواج، وفي كل فوج أخذنا 10 طلاب عشوائياً، بمجموع 60 طالب الذين سيجري حولهم الاستبيان. وأخذنا مجموعة من أساتذة القسم عشوائياً حددت بـ: 15 أستاذ لإجراء عليهم الاستبيان حول تعليم البلاغة العربية في القسم، وانطلق عملنا في الاستبيان من السؤال ومؤشرات القياس والنسبة المئوية.

### 1.2.2\_ عينة الدراسة: الأستاذ المدرّس لعلم البلاغة

| السؤال المختار                          | الاقتراح المقدم                               | مجموع الاختيارات | النسبة المئوية |
|-----------------------------------------|-----------------------------------------------|------------------|----------------|
| ما الذي يدرّس في مقرر البلاغة العربية؟  | مختارات من كتب التراث                         | 07               | 46.66%         |
|                                         | مواضيع من الدراسات البلاغية الحديثة والمعاصرة | 05               | 33.33%         |
|                                         | دراسات تطبيقية معاصرة ميسرة                   | 03               | 20%            |
| منهجية تدريس البلاغة العربية في الجامعة | محاضرات شفوية ومكتوبة                         | 14               | 93.33%         |
|                                         | عروض تطبيقية                                  | 01               | 6.66%          |
|                                         | استعمال التكنولوجيا في التعليم داخل القاعة    | 0                | 0%             |
| أثر الإزدواجية اللغوية في عملية التعليم | استعمال العربية الفصحى                        | 08               | 53.33%         |
|                                         | المزج بين الفصحى واللهجات المحلية             | 06               | 40%            |
|                                         | اللغات الأجنبية واللهجة المحلية               | 01               | 6.66%          |

أتاح طرح سؤال على العينة المختارة للاستبيان من الأساتذة : ما الذي يدرّس في مقرر البلاغة العربية؟ جملة من الأجوبة كشفت من خلالها نتائج الاستبيان أن تدريس النصوص القديمة والمختارات من كتب التراث

(كالإيضاح في علوم البلاغة والدلائل في الإعجاز وأسرار البلاغة ومفتاح العلوم) ... وغيرها من المؤلفات القديمة هو الأكثر شيوعاً لدى الأساتذة بنسبة 46.66% وهذا يعني "أن شطراً من تدريس البلاغة العربية لا يزال يُعجز عن النصوص القديمة من دون معالجة وسيطة"<sup>22</sup>، بينما حضور مواضيع من الدراسات البلاغية الحديثة والمعاصرة جاءت بنسبة 33.33% بالقياس إلى حضور المؤلفات التراثية، أما الدراسات التطبيقية المعاصرة الميسرة أخذت نسبة ضعيفة جداً مقدرة بـ: 20% من المجموع، وهذا يدل على عزوف الأساتذة من تعليم البلاغة العربية لاستصعابهم لمادة البلاغة وهروبهم من تطبيقاتها بالرغم أن البلاغة العربية في وقتنا الحالي يتزايد الاهتمام على الأبعاد التداولية للبلاغة. أما المنهجية المتبعة في تدريس البلاغة العربية في الجامعة، فقد كانت نتائج الاستبيان كبيرة في طريقة استعمال المحاضرات الشفهية والمكتوبة بنسبة 93.33%، وهذا شيء بديهي في الجامعة، وذلك راجع إلى عدّ علم البلاغة بأنه علم نظري بحت، ولا يحتاج أساتذته إلى الأنشطة التطبيقية لشرح أعمالهم، وهذا دليل على ما سجلته النسبة الضعيفة في الاستبيان المقدرة بـ: 6.66%، أما استعمال التكنولوجيا في التعليم داخل القاعة فمنعدم جداً 0%، وهذا راجع إلى عدّ بعضهم أن علم البلاغة علم قديم ولا يحتاج إلى تكنولوجيا العصر لتوضيح معالمة للجيل الجديد. أما أثر الازدواجية اللغوية في عملية التعليم، فقد تجاوزت نسبة 53.33% من استعمال العربية الفصحى، لأن مثل هذا العلم يحتاج إلى أستاذ لغوي بامتياز عارف بعلم البلاغة وأسس وقواعده حتى تصل الرسالة التعليمية في حلّة بديهية إلى أصحابها، أما إذا مزج الأستاذ بين العربية الفصحى واللهجة المحلية فتتزل درجة فصاحته وتكثر سقطاته ويتدنّى مستواه بالنزول عن مكانة البلاغة والفصاحة ورفعتهما، وهو ما توضحه النسبة 40%، أما إذا غابت العربية الفصحى وحضرت اللغة الأجنبية واللهجة المحلية في العملية التعليمية فعلى البلاغة السلام، ذهبت جواهر البلاغة وطغت الركافة والتنافر، وهذا الأمر لا يقبله أيّ عربي فصيح، وهو ما سجله الاستبيان بنسبة: 6.66% وهي نتيجة ضعيفة جداً.

## 2.2.2\_ الطالب المتعلم لمادة البلاغة العربية:

| السؤال المختار                            | المؤشر المقترح | مجموع الاختيارات | النسبة المئوية |
|-------------------------------------------|----------------|------------------|----------------|
| مدى إقبال الطلبة على تعلم البلاغة العربية | دائماً         | 18               | 30%            |
|                                           | أحياناً        | 12               | 20%            |
|                                           | نادراً         | 30               | 50%            |
| فيزيائية تقبل الطالب لأستاذ مادة البلاغة  | غامض           | 42               | 70%            |
|                                           | صارم           | 15               | 25%            |
|                                           | مستوى عال      | 03               | 05%            |
| طريقة طرح الأستاذ لمادة البلاغة العربية   | مشوق           | 03               | 05%            |
|                                           | مرضي           | 12               | 20%            |

|       |    |        |
|-------|----|--------|
| متدني | 45 | 75%    |
| جيد   | 02 | 3.33%  |
| مقبول | 08 | 13.33% |
| ضعيف  | 50 | 83.33% |

## استيعاب الطالب لمادة البلاغة

من خلال هذا الجدول المبين للاستبيان حول الطلبة للسنة الأولى الجامعي ومدى إقبالهم على تعلم مادة البلاغة العربية، فإننا نجد أن هناك نسب متفاوتة من حيث قبول الطالب لتعليم هذه المادة المعرفية بالرغم ما يقال ويُنقل عنها: من صعوبة مادتها وتشعب قضاياها في التراث العربي الأصيل وتسجيل نسبة النصف من مجموع الطلبة لقبول تعلمها بـ: 50%، إلا أن هذا لم يمنع الكثير منهم مواجهة ما يقال والحضور في المدرجات وقاعات التدريس بنسبة 30%، أما البقية فكان متذبذباً في الحضور وتقبلها، وهذا راجع للعديد من الأسباب منها راجع لـ: فيزيائية تقبل الطالب لأستاذ مادة البلاغة، فمعظم الطلبة ينفرون من المادة بسبب تصرف الأستاذ وفيزيائية تعامله مع طلبته، فإن كان ميسراً تيسر الأمر، وإن كان خلاف ذلك تعكر الوضع، وقد سجل الاستبيان أن الأستاذ إن كان صارم وغابت عنه آليات كسب الطالب لشحذ همته للمعادلة حتمياً تسجل الضعف ويصبح الطالب نافرًا لتعلم البلاغة مثل ما سجله الاستبيان بـ: 70% غير جاهزين للتعليم من الأساس، وإن كان هذا الوضع فما بالك بتقبل طريقة طرح الأستاذ لمادة البلاغة العربية، فعندما يبغض الطالب الأستاذ فهذا أمر بديهي أن يكره المادة المدرسة من الأستاذ عينه، فيصبح المستوى متدني بنسبة 75% ويغيب رضا الطالب وينعدم تشوقه لمادة البلاغة، وهذا ما ينعكس سلبيًا على مدى ضعف استيعابه لهذه المادة بنسبة كبيرة مثل ما سجله هذا الاستبيان بـ: 83.33% من درجة استيعاب الطلبة لمادة علم البلاغة وتلقي محاضراتها.

ولكن إذا كان هذا الاستبيان يسجل هذا الضعف والهوان في تعليم البلاغة العربية، أين الخلل؟ وما العوائق التي تقف حاجزاً أمام الطلبة في تلقي هذه المادة المعرفية؟

**3.2\_ عوائق تدريس البلاغة العربية:** من خلال الاستبيان الذي أجري مع مجموعة من الطلبة، والأساتذة الذين يقومون بتدريس مادة البلاغة، فقد أفصحوا عن بعض العقبات التي تقف حاجزاً منيعاً في تحقيق العملية التواصلية والتعليمية لهذه المادة المعرفية، يمكننا أن نذكرها فيما يلي:

**1.3.2\_ الصعوبات التي تعود إلى مادة البلاغة:**

— إهمال الربط بين الوحدات، أو بين عناصر كل وحدة، أي أن الموضوعات التي تتحد غاياتها وتتقارب، مثل الجنس والازدواج والتورية مع بعضها فهي من الجمال المعنوي.

— الاعتماد على أمثلة الكتاب والتقييد بشرحها وتحليلها، وغالباً ما تكون مكررة في كثير من كتب البلاغة، وهذا ما لا يقف عنده الطالب من اكتشاف صورة بارعة أو خيال رائع.

- إن منهج الكتاب نفسه لا يحقق أهدافه وذلك بسبب جفاف المحتوى واعتماده على الحفظ والاستظهار وكثرة المعلومات والحقائق التاريخية التي طغت على الأدب والنصوص.
- افتقار محتوى منهج الأدب والنصوص إلى التناسق والتكامل من بين الموضوعات الأدبية المختلفة التي يتناولها، وبينه والفروع الأخرى للغة العربية.
- تركيز المحتوى على الجانب النظري وإغفال الجانب التطبيقي، كذلك بعد المحتوى عن واقع التلاميذ وبيئتهم وعدم مسابرتهم لمتطلبات العصر.
- عدم اهتمام المحتوى بتنمية المواهب الأدبية لدى التلاميذ، كذلك عدم تلبية محتوى المادة لحاجات التلاميذ وخصائصهم النفسية ومتطلبات نموهم.
- غموض الأهداف وتداخلها وعدم تناولها للمستويات المختلفة المعرفية والوجدانية والمهارية، وعدم ارتباط الأهداف باستعدادات التلاميذ وقدراتهم، وعدم تناسبها مع ميولهم<sup>23</sup>.
- 2.3.2\_ الصعوبات التي تعود إلى طريقة التدريس والوسائل التعليمية:** حين عرض على الطلبة ألوانا من التعابير يجب عرضها من حيث أنها وسائل تعمل على تكوين الذوق الأدبي، لا قواعد أو مباحث يختبر فيها العقل، فهي طريقة غير صالحة في تدريس من يعتمد على الذوق والإحساس.
- اتباع الطريقة الجدلية في عرض دروس البلاغة، طريقة تمزق أوصال العبارات وتشوه جمالها، وتحول المناقشات إلى الاتجاه النظري الفلسفي، وتجعل القواعد البلاغية ومصطلحاتها الفنية كأنها الغاية المقصودة لذاتها، وكذلك الإسراع في استعمال المصطلحات والتفاسيم التي لا جدوى لها في تكوين الذوق الأدبي.
- الاعتماد على الأمثلة المصنوعة والجمل المقتضبة للتخفيف من معالجة النصوص والسرعة في الوصول إلى تحديد الألوان البلاغية.
- بعض المدرسين يدرسون البلاغة بعيدا عن النص الأدبي الذي هو عشها ومرتع جمالها، فيلجأون إلى أمثلة مبتورة مصطنعة يعينون فيها الفنون البلاغية، ويملئون على الطلاب تعريفات تحدد أركان كل مصطلح وتذكر أنواعه كالتشبيه مثلا.
- عدم استخدام السبورة الإضافية أو أي وسيلة من الوسائل التعليمية الأخرى، كما يغلب على درس البلاغة والأدب بصفة عامة الشرح والإلقاء إلى جانب المدرس، والتلقي من جانب الطلاب مما يجعل الطلبة ينفرون من هذه الطريقة التي تعتمد على الإلقاء وتفضيلهم طريقة الحوار أو المناقشة أو استخدام الوسائل المعينة على ذلك.
- إغفال الشرح للاتجاهات الأدبية السائدة والمدارس الفنية وخصائصها، وتنمية مهارات النقد والتذوق الأدبي.
- عدم وجود دليل للمعلم لإرشاد المعلمين على الطريقة المناسبة الصحيحة لتدريس النصوص والبلاغة واستخدام الوسائل التعليمية المناسبة لتدريس كل نص أدبي.
- عرض موضوعات المحتوى بطريقة جافة وصعوبة الأمثلة والنصوص المختارة كشواهد بلاغية.
- عدم تنوع أساليب تدريس البلاغة واتباع أساليب قديمة في تدريسها.

— عدم استخدام الوسائل التعليمية التي تيسر فهم المعلومات البلاغية.  
— التركيز على اكتساب التلاميذ المعلومات المعرفية وحفظ القواعد وإغفال الجوانب المهارية الأخرى ومهارات التدوق<sup>24</sup>.

### 3.3.2\_ الصعوبات التي تعود إلى أساليب التقويم:

— بعض الكتب البلاغية تشمل على أسئلة تقيس القدرة على التذكر والفهم والتطبيق، إلا أنها خلت من الأسئلة التي تقيس القدرة على المهارات العليا كالتحليل والتركيب والتقويم.  
— معظم أساليب التقويم تركز على الحفز والاستظهار وإهمالها قياس التدوق الأدبي.  
— عدم الاهتمام بقياس الأهداف الإجرائية السلوكية للبلاغة.  
— اعتماد نتائج التقويم في نهاية العام وإغفاله التقويم التكويني خلال العام.  
— أساليب التقويم لا تحقق التوازن في قياس المعارف والاتجاهات والمهارات العملية.  
— أساليب التقويم لا تساهم في تشخيص جوانب القوة والضعف لدى الطلبة، ولا تخدم في تطوير تعلم البلاغة<sup>25</sup>.  
4.3.2\_ الصعوبات التي تواجه الطلبة: تعددت الأسباب التي انتابت الطلبة في تلقيهم للمادة المعرفية، وكذلك أسباب تعود إلى الطالب نفسه، نذكر منها:

— سلبية المتعلم وعدم مشاركته في العملية التعليمية التعلمية.  
— المقررات في البلاغة خالية من خبرات الطلاب واقعهم أثناء عرض الموضوعات.  
— نفور الطلاب من الأساليب والطرق التقليدية التي يتم بها عرض النص الأدبي، وكذلك الامتحانات التي تقيس المهارات الدنيا للتفكير وتفضيلهم للامتحانات التي تقيس مهارات عليا للتفكير.  
— إهمال آراء الطلبة عند تصميم أو تطوير أي منهج بلاغي أو أدبي.  
— منهج البلاغة لا يتلاءم مع مرحلة الشباب وما تحتاجه من اكتشاف للمواهب وتمكنها للإبداع.  
— عدم تعاون الطلبة مع معلمهم في تقويم أنفسهم، إضافة إلى إهمال أولياء الأمور وتقصيرهم في متابعة تقويم أبنائهم، والتعاون مع المعلمين في هذه المهمة<sup>26</sup>.  
— يعتقد الكثير من الطلبة أن مقياس البلاغة مادة تعتمد على حفظ القواعد مثلها مثل النحو.  
— هناك مشكل في عملية إلقاء المعلم للمادة المعرفية على أذهان الطلبة  
— اعتماد الكثير من الأساتذة على طريقة واحدة في التدريس، وهي إلقاء مواد المقياس دون التفاعل مع الطلبة وغياب مشاركتهم في الحوار والنقاش على قضية من القضايا التي كانت محل الدراسة.  
— لا يخرج الكثير من المعلمين على الأمثلة والنماذج الموجودة في المقررات، وهذا ما يكرر الدرس في مختلف المراحل التعليمية دون الخروج عن قيد النموذج المبرمج، وهذا يؤدي النفور من المقياس، كذلك تطبيق الأمثلة لا يخرج عن النماذج البسيطة، دون الانفتاح على النصوص الأدبية التي تتجدد معها البلاغة العربية.

— إشكالية الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية واللهجات المحلية في العملية التدريسية، وهذا ما يقلل من هبة الأستاذ ومقياسه، لأن البلاغة تتطلب من المعلم أن يكون ذا لسان فصيح مزود برصيد معرفي ثري يستطيع به أن يحضر النموذج متى أراد وأينما كان.

— ضعف طريقة التواصل مع الطلبة في إلقاء المحاضرة بأسلوب مشوق، لأن البلاغة من سماتها أن يكون المعلم حكيم وبلغ في إيصال رسالته.

وفي ظل هذه الصعوبات يجد الطالب نفسه واقفا وعاجزا عن فهم محتوى المادة، ولهذا ما يؤدي به إلى كره المادة والنفور من التخصص فيه، وكره حتى الأستاذ لأن أسلوبه وطريقته لا تتناسب مع ما يليقه على الطلبة.

ولكن هذا لا يعني أن الأستاذ لا تصادفه عوائق في إلقاء محاضرات مادة البلاغة على طلبته، بل هناك عوائق تصادف بعض الأساتذة، وأخرى تعود إلى الأستاذ نفسه نوضح نقاطها في الآتي:

### 5.3.2\_ الصعوبات التي تواجه الأستاذ:

— إذا لم يكن للمدرس إحساس متوقد بجمال النصوص يشع حرارته على فهم وذوق تلاميذه يصبح الدرس البلاغي باردا جامدا يتوقف عند استيعاب المصطلح البلاغي، وإدارة الظاهر للنص الأدبي وهذا — من أسف — هو الموقف اليوم من الدرس البلاغي، نشكو ندرة من يحس جمال النص<sup>27</sup>.

— استئثار المدرس بالكلام وفرض رأيه على الطلاب وحرمانهم إبداء شخصيتهم الفنية.

— بعض المدرسين يصدر عن الأحكام الفنية على النص الأدبي في جمل مجازية وعبارات غير محدودة، وبهذا تمثل عند الطلاب صعوبة لديهم.

— عدم معرفة المعلم بأهداف تدريس البلاغة، وعدم اهتمامه أن تكون طريقته في التدريس شيقة وجذابة بقدر اهتمامه بأن تساعد تلك الطريقة في انجاز أكثر كم ممكن من المقرر الدراسي.

— عدم وجود حوافز تشجيعية تشجع المعلم إلى بذل جهد إضافي خارج البرنامج ومقيد به.

— عدم ربط المعلم بين المعلومات النظرية مع الممارسات التطبيقية لها<sup>28</sup>.

— إسناد المقياس لغير أهله، وهذا ما يؤدي إلى التخبط والوقوع في مزالق يعتقد أنه فيها على صواب

— عدم اهتمام الطلبة بمادة البلاغة باعتبارها أنها مادة قديمة ولا حاجة لهم بها في العصر الحديث.

— غياب التفاعل والمشاركة بين الطالب وما يليقه الأستاذ، وهذا لا يسدي لنتيجة إيجابية.

— نفور الطلبة من المقياس وقلة اهتمامهم به أو الرجوع إلى المؤلفات الحديثة أو الكتب التراثية التي توصل للعلم حتى يستفيد منها ويسقل ذاكرته بما أجاد الأولين لهذا العلم.

— هناك مشكل في البرامج المقررة من تقديم المواد وتأخيرها دون النظر إلى مستويات الطلبة.

— ضعف الطلبة في التذوق الجمالي للنصوص الأدبية، وهذا ما يعيق الأستاذ في مواصلة تفصيله لمواد البلاغة حتى يستفيد منها الطالب.

— ضعف الرصيد المعرفي للطلاب في البلاغة، وكأنه مبرمج على حسب الفترة التي يجري فيها الامتحان.

## 3. الحلول:

من خلال هذه الأسباب — وغيرها — التي كانت تقف عائقاً أمام الطلبة في تلقي مواد البلاغة، يمكننا أن نقترح لذلك حلولاً لعلها تنقص من متاعب تلقي هذا العلم حتى يستحسنه الطلبة ويأخذ به الأساتذة، نذكر منها:

— لا بد على من توكل له تدريس مادة البلاغة أن يجعل مجمل اهتمامه الأول والأخير هو النص الأدبي، وأن يشجع تلاميذه على الرياضة الأدبية، أي كثرة المدارس والحفظ والتأمل للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية وغيرها من روائع النصوص الأدبية.

— التوقف طويلاً عند فهم النصوص وإدارة الحوار الحي حول مضمونها للتأكد من أن النص قد وصل مضمونه إلى ذهن القارئ مع التركيز هنا على التعرف إلى الجمال الفكري الذي حواه المضمون من معارف مستعينا في ذلك بأمثلة يستوعبها الذهن.

— بكشف المدرس بخبرته وبراعته أدائه ما في النص من جمال في صورته التعبيرية، وكيف أن هذه الصورة البلاغية موظفة لخدمة المعنى في النص الأدبي<sup>29</sup>.

— تنقية البلاغة من التأثيرات الفلسفية والمنطق، والإكثار من التدريبات والتطبيقات البلاغية في دروسها.

— الاستعانة بكوادر متخصصة ومؤهلة لوضع منهج البلاغة، ودعم دروس البلاغة بالأمثلة والتطبيقات والموازنات، والتركيز على تحليل الظواهر البلاغية وتأهيل المدرسين غير المؤهلين تربوياً<sup>30</sup>

— معالجة الموضوعات البلاغية من الناحية النفسية والوجدانية، وذلك بالتحدث عن الجو النفسي للفكرة، أو النص وعن عاطفة الأديب وموسيقى الكلام، واستجابة القارئ ونحو ذلك<sup>31</sup>.

— محاربة الأفكار التي تدعي أن البلاغة منعزلة عن بقية العلوم، ولا علاقة لها مع الأدب والنقد.

— توعية الطلاب أن البلاغة علم متجدد ومنفتح على المناهج النقدية الحديثة، وأن لها علاقة وطيدة بينها وبين النقد، فلا يمكن الفصل بينهما، بل هما عملة لوجه واحد.

— توظيف الأساليب التي تساعد الطلبة في استيعاب الدرس البلاغي، وذلك من خلال اقتراح نماذج مختلفة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر وفنون النثر العربي.

— الاهتمام في تدريس البلاغة بتكوين الذوق الأدبي، لأن هذه الحاسة لا يتميز بها إلا العربي الفصيح.

— لا بد على الطالب أن يتسلح بمعلومات قبلية من الكتب المتخصصة في البلاغة قبل تلقيه مواد الدرس المقرر، لأن ذلك يزيد من رصيده المعرفي ويقوي تذوقه للنص الأدبي.

— على المعلم أن يجدد في أسلوب إلقاءه وطريقة تعامله مع مواد البلاغة تماشياً مع الكفاءات في التدريس، وذلك بتوظيف لغة الحوار وأسلوب مشوق حتى يتفاعل معه الطلبة، من أجل تحقيق هدف أسمى هو تحبيب البلاغة للطلبة ومحاربة الفكر السائد أنها من عبارة عن قواعد جامدة تعتمد على الحفظ لا على الفهم.

- على الأستاذ اختيار طريقة في التعليم لتلقي طلابه المادة المعرفية مشوقة وجذابة حتى تنمي فيهم روح التذوق الأدبي ومشاركته في النقاش والقدرة على الاستجواب.
- الاهتمام بالأستاذ للرفع من كفاءته التعليمية، وذلك بجعل دورات تدريبية تساهم في تزويد ثقافته برصيد معرفي حول تدريس البلاغة العربية.
- تجاوز الأسئلة في الامتحان التي تعتمد على الحفظ، والتركيز على الآليات التي تساعد على تكوين ذوقه الأدبي مثل تحليل النصوص أو الموازنة والنقد لاستظهار الحس من القبيح في الأعمال الأدبية.
- توعية الطلبة أن البلاغة كانت سببا في ظهور العديد من العلوم، منها النقد، لأنه نما وترعرع تحت ظل البلاغة العربية، والبلاغة ولدت من رحم النقد، ومن هنا فالعلاقة التي تربطهما هي علاقة تلاحم وتواشج، ولا يمكن الفصل بينهما، فكلاهما يكمل الآخر.
4. الهوامش:

- <sup>1</sup> سعاد عبد الكريم الوائلي: طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين النظرية والتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2004م، ص39.
- <sup>2</sup> أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952، ص01.
- <sup>3</sup> سعاد عبد الكريم الوائلي: طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين النظرية والتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2004م، ص46.
- <sup>4</sup> ينظر: أحمد حسن الزيات: دفاع عن البلاغة، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة مصر، ط2، 1967م، ص20\_24.
- <sup>5</sup> ينظر: آمنة محمود أحمد عايش: صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة وبرنامج مقترح لعلاجها، رسالة ماجستير في مناهج وطرق تدريس اللغة العربية، كلية التربية بالجامعة الإسلامية غزة فلسطين، 2003م، ص41.
- <sup>6</sup> ينظر: طه حسين علي الديلمي وسعاد عبد الكريم عباس الوائلي: اللغة العربية ومناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2005م، ص242.
- <sup>7</sup> محمد صالح سمك: فن التدريس للتربية اللغوية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة مصر، 1979، ص803.
- <sup>8</sup> محمد عبد القادر أحمد: طرق تعليم اللغة العربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر، 1979، ص290.
- <sup>9</sup> عبد الفتاح الجعلى: فصول في تدريس الأدب والبلاغة والنقد، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1986، ص71.
- <sup>10</sup> عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة مصر، ط14، دت، ص304.
- <sup>11</sup> آمنة محمود أحمد عايش: صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة وبرنامج مقترح لعلاجها، ص42\_43.
- <sup>12</sup> ينظر: عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ص309\_313.
- <sup>13</sup> ينظر: عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ص319\_321.
- <sup>14</sup> عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ص305\_306.
- <sup>15</sup> ينظر: سعاد عبد الكريم الوائلي: طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين النظرية والتطبيق، ص49\_50.
- <sup>16</sup> عبد الملك بومنجل: تأصيل البلاغة بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية، منشورات مخبر المناقفة العربية في الأدب ونقده، جامعة محمد
- لمين دباغين سطيف2، دط، 2015م، ص09
- <sup>17</sup> عبد الملك بومنجل: تأصيل البلاغة بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية، ص10.

- <sup>18</sup> ينظر: عبد الملك بومنجل: تأصيل البلاغة بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية، ص 10\_11.
- <sup>19</sup> مازن المبارك: الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، دت، ص 5.
- <sup>20</sup> سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، ط 1، 2003م، ص 8\_9.
- <sup>21</sup> مازن المبارك: الموجز في تاريخ البلاغة، ص 5\_6.
- <sup>22</sup> عماد عبد اللطيف: تدريس البلاغة العربية التاريخ الحاضر المستقبل، مجلة عالم الفكر، العدد 176، أكتوبر ديسمبر 2018م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 22.
- <sup>23</sup> ينظر: آمنة محمود أحمد عايش: صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة وبرنامج مقترح لعلاجها، ص 49.
- <sup>24</sup> ينظر: آمنة محمود أحمد عايش: صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة وبرنامج مقترح لعلاجها، ص 49\_50.
- <sup>25</sup> ينظر: آمنة محمود أحمد عايش: صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة وبرنامج مقترح لعلاجها، ص 51.
- <sup>26</sup> ينظر: آمنة محمود أحمد عايش: صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة وبرنامج مقترح لعلاجها، ص 52.
- <sup>27</sup> مصطفى الصاوي الجويني: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ص 06.
- <sup>28</sup> ينظر: آمنة محمود أحمد عايش: صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة وبرنامج مقترح لعلاجها، ص 51.
- <sup>29</sup> مصطفى الصاوي الجويني: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الاسكندرية مصر، دط، 1985م، ص 05.
- <sup>30</sup> عماد عبد اللطيف: تدريس البلاغة العربية التاريخ الحاضر الماضية، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 176، أكتوبر ديسمبر 2018م، ص 17\_18.
- <sup>31</sup> ينظر: راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة: فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جدارا للكتاب العالمي، إربد الأردن، ط 1، 2009م، ص 326.
- 5. قائمة المراجع:**
- أحمد حسن الزيات: دفاع عن البلاغة، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة مصر، ط 2، 1967م
- آمنة محمود أحمد عايش: صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة وبرنامج مقترح لعلاجها، رسالة ماجستير في مناهج وطرق تدريس اللغة العربية، كلية التربية بالجامعة الإسلامية غزة فلسطين، 2003م.
- راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة: فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جدارا للكتاب العالمي، إربد الأردن، ط 1، 2009م.
- سعاد عبد الكريم الوائلي: طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين النظرية والتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2004م
- سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، ط 1، 2003م.
- طه حسين علي الديلمي وسعاد عبد الكريم عباس الوائلي: اللغة العربية ومناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2005م
- عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة مصر، ط 14، دت.
- عبد الفتاح الجعلى: فصول في تدريس الأدب والبلاغة والنقد، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1986
- عبد الملك بومنجل: تأصيل البلاغة بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية، منشورات مخبر الثقافة العربية في الأدب ونقده، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، دط، 2015م.

- عماد عبد اللطيف: تدريس البلاغة العربية التاريخ الحاضر الماضية، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 176، أكتوبر ديسمبر 2018م.
- مازن المبارك: الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، دت.
- محمد صالح سمك: فن التدريس للتربية اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة مصر، 1979.
- محمد عبد القادر أحمد: طرق تعليم اللغة العربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر، 1979
- أبو هلال العسكري: الصناعتين، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952.
- مصطفى الصاوي الجويني: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية مصر، دط، 1985م.